

المنهج الدراسي الحديث، مكوناته، مبادئه وأسس

The modern curriculum, its components, principles and foundations

د. عبد الهادي أحمد عبد الكريم، كلية العلوم التربوية، جامعة أنجمينا، تشاد

¹ahabdelhadi2019@gmail.com

تاريخ النشر: 2020-06-10

تاريخ المراجعة: 2020-02-20

تاريخ استلام المقال: 2020-01-20

ملخص البحث:

يتناول هذا المقال مفهوم المنهج الدراسي الحديث ويسرد مجموعة من الآراء الجديدة التي توضح بجلاء ما توصل إليه خبراء التربية من مفاهيم شاملة لمصطلح المنهج. يتعرض أيضا لمكوناته الخمسة وهي الأهداف والمحتوى وطرائق التدريس والأنشطة المصاحبة والتقويم، كما أنه يتطرق إلى أسس بنائه وأهم القواعد والضوابط التي يُبنى عليها وهنا تكمن المشكلة الحقيقية لهذا البحث الذي يركز على المنهج باعتباره أهم عناصر العملية التعليمية التعليمية. يهدف كذلك إلى إبراز أهمية المنهج في العصر الحالي سيما مع المستجدات التربوية، التطورات العالمية والتغيرات الفكرية الأمر الذي يساهم بما لا شك فيه في تحقيق أهداف التربية والتعليم ويسعى إلى تأكيد دوره المحوري في تكوين الأفراد وتنمية الجوانب المعرفية والعقلية والوجدانية والانفعالية لديهم ويعمل على توطيد العلاقة بينه وبين المتعلم ومن الأهداف المنشودة والمهمة توضيح الصلة بين المنهج والعلوم الإنسانية والمعارف البشرية جمعاء الشيء الذي يخفى على الكثيرين. من خلال ما سبق يمكن أن نخلص إلى نقاط أساسية تمثل نتائج البحث وهي أن خبراء التربية جعلوا المنهج من أولوياتهم وأعطوه اهتماما زائدا، وله أسس يُبنى عليها من الناحية الفنية.

الكلمات المفتاحية: (المنهج، الحديث، المفاهيم، المكونات، الأسس)

Abstract:

This article discusses the concept of the modern educative program and enumerates some of the new opinions that explain deeply what the experts of education achieved such as the global concept of the term program. Also touches the five components of it as follow: the objectives, the contain, the teaching methods, the collateral activities and the evaluation. It is also discusses the fundamental of structure and also the Important basics and regulations witch build on the education. And here where the real problem of this research that concentrates on the program considering that it is one of the important elements of the didactic operation of learning. It aims also to figure out the importance of the program on the moment especially with the pedagogical novelty, the educative development and the intellectual changes. We can resume into fundamental points that represents the results of the research. The expert of the education put the program on their priorities and they gave more importance to it and from a technical side it has basics from which it can be structure.

Keys worlds : Program, concepts, components, principals, basics.

مقدمة:

تحتاج عملية التعليم إلى منهج دراسي مُصمم بطريقة علمية ومنهجية وفنية غاية في الدقة وقمة في التصور وفهم الواقع والبيئة المحلية واحتياجات المجتمع وفهم قضاياها العالقة، ويأتي المنهج الدراسي الحديث ليساهم في حل القضايا الاجتماعية والمشكلات التربوية وبناء الإنسان فكرياً وثقافياً وأخلاقياً واجتماعياً ومهنياً وعلمياً، وهكذا تظهر أهمية هذا البحث الذي يتناول المنهج كعنصر أساسي في العملية التعليمية. إن أهم المصطلحات التي ترد في ثنايا هذا المقال هي المنهج وهو مصطلح له أهميته القصوى لأنه يعني الخط السليم، الطريق المستقيم، النهج القويم، الضابط الرئيس، والسياج المنيع. بعده كلمة الحديث والتي لها دلالتها الخاصة باعتبارها صفة ملازمة للتطور وهي من الحداثة و الجودة. كما أن البحث يتناول المفاهيم العامة والشاملة للمنهج أي الآراء الواردة من قبل الخبراء والفلاسفة ورواد التربية. المكونات ويقصد بها العناصر التي منها يتكون المنهج. والأسس عبارة عن قواعد يركز عليها وهي أمور معنوية. أما الخطة التي تتبعها الباحثة في إجراء بحثه الوصفي (النظري) تحتوي على ملخص ومقدمة وأربعة مباحث الأول ويشمل المفاهيم الواسعة للمنهج الدراسي الحديث، الثاني المكونات، الثالث الاتجاهات الرابع المبادئ والأسس وأخيراً الخاتمة والنتائج والمصادر والمراجع.

المفاهيم الشاملة للمنهج الحديث

عرف التربويون المنهج الدراسي الحديث بعدة تعريفات مختلفة ومتباينة إلا أنها تصب في قالب واحد وذلك نتيجة لتعدد النظريات والاتجاهات والمدارس التربوية، وأخذ مفهوم المنهج يتوسع ويأخذ طابعاً شمولياً يراعي الجوانب الجديدة المتبعة في النظام التعليمي، والعوامل المساعدة في تحقيق الأهداف مثل البيئة وطبيعة المتعلم، وخصائصه وسلوكياته ورغباته، وميوله وقدراته وطاقاته الاستيعابية، وطموحه المستقبلي واتجاهاته الخاصة، وكيونته ونموه الشامل، من جميع النواحي الجسمانية والعقلية والروحية، والثقافية والاجتماعية والنفسية، والمهارات المتوقعة إكسابها إياه، ليصبح شخصية قيادية.

إن المنهج الدراسي بمفهومه الشامل هو عبارة عن بيئة تعليمية متخصصة ومنظمة بطريقة معتمدة لتوجيه اهتمامات التلاميذ وقدراتهم نحو مشاركة فعالة في حياة المجموعة أو الأمة، وينصب على مساعدة التلاميذ لإثراء حياتهم والإسهام في تطوير مجتمعهم باكتساب معلومات جديدة ومهارات مفيدة. (هندامي وجابر 1984م)

وفيما يلي سرداً وافياً لهذه المفاهيم:

- جميع الخبرات التي يخطط لها داخل المدرسة وخارجها من أجل تحقيق النمو الشامل للمتعلم في جميع جوانب شخصيته مما يحقق الأهداف، ويعديل السلوك غير المرغوب فيه ليكون مواطنا صالحا (الشبلي 2000 م)
- كل دراسة أو نشاط أو خبرة يكتسبها أو يقوم بها المتعلم تحت إشراف المدرسة وتوجيهها سواء أكان داخل الصف أم خارجه (مرعى والحيلة 2000 م)
- جميع الخبرات التربوية التي تقدمها المدرسة إلى التلاميذ في داخل الفصل وخارجه وفق أهداف محددة شريطة أن تكون هذه الخبرات تحت قيادة سليمة ورشيدة تساعد على تحقيق النمو الشامل من جميع النواحي ليتمكنوا من إتقان المهارات النافعة لهم في الحياة، وكذلك تحقيق ذاتيتهم عن طريق إشباع رغباتهم وحاجاتهم. (علي ومحمد 1983 م)
- جميع الخبرات التربوية التي تهيؤها المدرسة لتعليم تلاميذها داخل المدرسة وخارجها لغرض مساعدتهم على النمو الشامل في جميع جوانب الشخصية، وتعديل سلوكهم طبقا لأهدافها التربوية. (خليفة 1426هـ)
- معلومات حقيقية ذات مغزى ومعنى عند المتعلم تؤثر فيه وتغير من سلوكه، هو معان ومفاهيم تحافظ على التراث وتعمل من أجل المستقبل. (السامرائي 2001م)
- هو كل الخطط التربوية التي تنفذها المدرسة عبر الأنشطة المقدمة للتلاميذ داخل الحجرات وخارجها، حيث تراعي جميع حاجات ورغبات المتعلمين وفروقهم الفردية وكذا بيئتهم المحلية عند اختيار الموضوعات بغية تحقيق الأهداف المنشودة. (علي 1995 م)
- مجموعة من الخبرات المتنوعة التي يتم بناؤها وصياغتها بطريقة تيسر على المتعلمين المرور بها من أجل تعديل سلوكهم في اتجاه أهداف تحددها طبقا لفلسفة تربوية معينة، ومرتكزة على نظريات تعلم ونمو سليمة ومراعية للظروف المحلية والإمكانات الذاتية للوصول إلى نتائج تعليمية مرغوبة. (عفانة 1991م)

ومن المفاهيم الجديدة للمنهج:

- الوسيلة التي تستخدم في تحقيق غايات التربية المختلفة كتطوير جوانب الشخصية، تعديل السلوك، تنمية قدرة الفرد على إدارة حياته داخل عالم التكنولوجيا المعاصرة والتجاوب معها ومسايرة الوضع ومعايشته. (بهجات 2012م)

- النظام الذي بواسطته يتم تحديد ودراسة أنشطة أفراد المجتمع بقصد اكتشاف صور المعرفة التي يحتاجون إليها، ومن ثم ما يحتاج المتعلمون إليه. (التميمي 2004م)

مكونات المنهج التربوي الحديث

مكونات المنهج الدراسي أو عناصره هي: (الأهداف، المحتوى، طرائق التدريس، الوسائل التعليمية، الأنشطة المصاحبة، التقويم). وهذه العناصر مترابطة ومتشابكة يؤثر كل منها في الآخر، وكل عنصر يشمل نظاماً فرعياً من النظام الكلي.

أولاً: الأهداف:

الهدف التربوي هو وصف لتغيير سلوكي متوقع حدوثه في شخصية المتعلم بعد مروره بخبرات تعليمية معينة. ومن هذا المفهوم الحديث يمكن القول أن الهدف في مجال التربية هو في الحقيقة عبارة عن غرض يراد إحداثه في سلوك التلميذ نتيجة لعملية التعليم التي يتلقاها في حجرات الدراسة، ومن التغييرات المهمة إضافة معلومات جديدة، إكسابه مهارات مفيدة في مجال من المجالات أو تنمية مفاهيم جديدة، أو استبصار، أو تقدير، أو نحو ذلك. (زاير وعاز 2014م)

والأهداف التربوية في معناها الأوسع هي نتائج تعليمية مخططة تعين المتعلم على اكتساب أقصى ما يمكن من معارف ومهارات على نحو تلي احتياجاته.

أهداف التربية هي غايات بعيدة منها عامة لمرحلة دراسية وخاصة لدرس محدد.

يُعد الهدف التربوي المحصلة النهائية للعملية التعليمية والتربوية والغاية التي تُنشد نوالها في الحياة المدرسية. فالهدف هو الغاية وتحقيقه يمثل الغرض الأسى في المجال التربوي، والهدف هو النتيجة النهائية لتعليم ناجح، بل هو في الوقت نفسه محصلة تشير إلى أن التعليم قد أخذ مكانه بالفعل وأعطى ثماره عند المتعلم.

إن معرفة الأهداف وتحددتها من الأمور بالغة الأهمية في العمل التربوي أو التعليمي في شتى مراحله وبرامجه، فيقدر وضوحها تكون الجودة في العمل التربوي ولذا صارت مكوناً أساسياً للمنهج الدراسي.

ثانياً: المحتوى

المحتوى هو جميع الخبرات التي تحقق النمو الشامل والمتكامل الديناميكي المتطور للفرد مثل المعارف والمهارات والاتجاهات والقيم المكتسبة. (الوكيل 1977م)

وهو أحد عناصر المنهج وأولها تأثيراً في الأهداف التي يرمي المنهج إلى تحقيقها، ويشمل المعرفة المنظمة المتراكمة عبر التاريخ من المنجزات اليومية للإنسان.

والمحتوى هو وسيلة تحقيق المنهج الذي يجب أن يُصاغ بطريقة واضحة تمكن المعلم فهم المطلوب تدريسه بالضبط دون لبس، ومن المتعلم فهم المطلوب استيعابه. ويجب تحديد المستوى المراد الوصول له عند تدريس كل مفهوم وكل مدرك من هذه المدركات والمعلومات.

يحتاج المحتوى إلى تنظيم معرفي دقيق يراعي الجانب الأفقي والرأسي:

1. أفقي: وهو تنسيق بين المواد الدراسية المختلفة ثم التنسيق بينها وبين الحياة الخارجية

وبعد ذلك بين المواد وحاجات المتعلمين.

2. رأسي: وهو الذي يكون في المادة الدراسية الواحدة وداخلها، أي ترتيب موضوعاتها طبقاً

لمبادئ معينة بحيث تكون هذه المعلومات متدرجة ومترابطة ويفيد تعلم أولها في تعلم ما

بعده. (الجهوية 2006)

محتوى المنهج هو الأفكار والمدركات والمعارف والمفاهيم الرئيسية التي يتعلمها التلميذ في كل صف من الصفوف المرحلة التعليمية يتم في تصميم المحتوى تتابع المعارف والمستويات وتسلسلها، كما أن له خطوات مثل التنظيم والتنقيح والتحليل والتقويم، ويشترط فيه تنوع المعارف والخبرات. (الغامدي 2018م)

ثالثاً: طرق التدريس

الطريقة هي الإجراءات التي يتبعها المعلم لمساعدة تلاميذه على تحقيق الأهداف التربوية والتعليمية، وقد تكون الإجراءات مناقشة أو توجيه أو أسئلة أو تخطيط لمشروع أو إثارة لمشكلة تدعو المتعلمين إلى التساؤل، أو محاولة الاكتشاف أو فرض أو غير ذلك من الإجراءات المتبعة داخل حجرة الدراسة. (الكعبي 2005م)

تحتل الطرق مكانة عالية في بناء المنهج لأنها أحد العناصر التي لها اهتمام أكبر، وتختلف الطرق باختلاف الأهداف. إن التنوع في طرق التدريس يعطي الفرصة لكل متعلم ليتعلم بحسب قدراته العقلية. فالطريقة ما هي إلا مدرس ماهر يضع خبرات التلاميذ الممكنة بطريقة تمكنهم من التقدم نحو الأهداف المنشودة.

إن التنوع في الطريقة ليس هو فقط وسيلة للتغيير وتجنب الملل، ولكنها تعطي الفرصة لزيادة احتمالات التعلم، فالطرق المتعددة يمكن لها أن تخدم هدفاً واحداً معيناً وهذا يزيد من فرص التعلم ويؤدي إلى تحقيق الهدف المراد بلوغه، وبالتالي زيادة التوافق بين الفرد وبيئته ومجتمعه. (ابراهيم والكثرة 1999م)

الطريقة والمنهج:

إن كلاً من المنهج وطرائق التدريس يشكلان شيئاً واحداً مندمجاً وغير قابلين للانفصال، فالطالب بحاجة إلى وسيلة أخرى ينساب عبرها المنهج وخبراته تسعى (طريقة التدريس) ويستعملها المدرس لنقل المعارف والمهارات والعلم إلى المتعلم ولا يمكن تفضيل أحدهما على الآخر، فكما يقال إن منهجاً فقيراً في محتواه وجيداً في طرائق تدريسه لهو أفضل بكثير من منهج غني في محتواه وهو سيء جامد في طرائق تدريسه. فطريقة التدريس هي الأداة الناقلة للعلم والمهارة إلى المتعلم، فكما كانت العلاقة ملائمة للموقف التعليمي ومنسجمة مع عمر المتعلم وذكاؤه وقابليته وميوله، كانت الأهداف المتحققة عبرها أوسع عمقاً وأكثر فائدة.

رابعاً: الوسائل التعليمية

الوسائل التعليمية هي: الأدوات والمواد التي يستعين بها المعلم أثناء عملية التدريس. وهي كذلك مجموعة أجهزة وأدوات ومواد يستعملها المدرس بهدف توضيح المعاني وشرح الأفكار وتقريبها من أذهان التلاميذ. (عبيد 2011م)

تعمل الوسائل التعليمية في تكامل مع طرق التدريس في معالجة محتوى المنهج وذلك لما لها من أهمية كبرى في إثراء العملية التعليمية، إذ أنها تسهم في إثارة عقل المتعلم مما يساعده على الانتباه لعملية الشرح والتركيز عند الاستيعاب. فالوسائل التعليمية السمعية منها والبصرية تثير النشاط العقلي للمتعلم لأنها مثيرة للاهتمام وباستخدامها بصورة دقيقة يشعر المتعلم فيها بالتفاعل والمشاركة وبحرية.

وللوسائل التعليمية أهمية كبرى في إنجاح عملية التعليم والتعلم، فهي فعالة ومؤثرة تسمو بالمتعلم إلى غاياته النبيلة، والارتقاء به نحو السلوك القويم وفق نهج سليم. إن ارتباطها لم يعد مجرد توضيح الدرس فحسب بل يتعداه إلى مهاراته وميوله واتجاهاته فضلاً عن إكسابه خبرات متعددة وجديدة. (الشاري 2000م)

تحولت الوسائل التعليمية مع مرور الزمان لتصبح تقنيات تربوية بفعل التكنولوجيا وتطور وسائل الاتصال. هناك أساليب تقنية حديثة ساعدت في تقديم الخبرات التعليمية للمتعلم داخل غرفة الدراسة من خلال خطوط الهاتف إلى جانب مساعدة الطلاب الذين لهم ظروفهم دون الذهاب إلى المدرسة لتقي العلم ضمن برنامج التعليم عن بعد والتعليم المبرمج والتعليم المفتوح. (عبد الرزاق 2006م)

خامسا: الأنشطة المصاحبة

يقصد بالنشاط المدرسي أو النشاط المصاحب للمنهج ذلك الجهد الذي يبذله المتعلم ويستعمل فيه جهده وعقله وجسمه في انجاز هدف تعليمي معين بتوجيه وإشراف من المعلم داخل حجرة الدراسة وخارجها والنشاط على نوعين: (جامل 2002م).

الأول: يسعى بالنشاط الحر وهو الجهد المبذول من المتعلم سواء كان عقليا أو جسميا لإنجاز عمل معين طبقا لرغبته الشخصية وقدراته الخاصة.

الثاني: وهو ذلك النشاط التي تحرص المدرسة الحديثة على جعله مربيا بالفعل عن طريق تحديد أهدافه والتخطيط له على أسس علمية ومن ثم تنفيذه وتقويمه في نهاية المطاف عن طريق الملاحظات والتسجيلات الدقيقة المقتنة.

النشاط المدرسي ينبغي أن يكون جزء لا يتجزأ من المنهج، ويفتح قنوات الاتصال بين المعلم مشاركا ومشرفا، والتلميذ متعلما ايجابيا، والمجتمع مجالا للتطبيق، والحياة اليومية للمتعلمين عنصرا متميزا في التطبيقات، وإدارة المدرسة مشاركة ومتابعة ومقومة. وأن يساهم في تنمية المتعلم تنمية متكاملة في مواقف قريبة من مواقف الحياة اليومية. وأن يكشف عن ميول المتعلمين واتجاهاتهم ومهاراتهم الأدائية والتطبيقية. ويعمل على تعديل غير المرغوب فيه من السلوك. ويتيح الفرصة للمتعلمين للاحتكاك بالمدرسين والإداريين والموظفين والعمال وتوطيد الصلات التعليمية والعلاقات الاجتماعية معهم وكسب ثقتهم. (شوق 2001م)

يُعد النشاط عنصرا مهما من عناصر المنهج له علاقة وطيدة ووثيقة بالعناصر والمكونات الأخرى وله مجالات مثل الزيارات الميدانية، الرحلات الترفيهية، الاحتفالات الرسمية، المخيمات الصيفية، المسابقات الثقافية والمباريات الرياضية. وله عدة أنواع من الثقافي، الرياضي، الاجتماعي، الفكري وغير ذلك من الأنشطة التي تنظمها المؤسسة التعليمية.

سادسا: التقويم

التقويم هو: مجموعة الأحكام التي يوزن بها أي جانب من جوانب المتعلم أو التعليم وتحديد نقاط القوة والضعف منه. وهو كذلك وسيلة للحكم بها على فاعلية العملية التربوية ومعرفة الإستراتيجية الفعالة لتحسين التعليم سواء كان على مستوى التلاميذ أو المدرس أو المدير أو غيره من عناصر العملية التعليمية. (ميخائيل 1995م)

يهتم التقويم التربوي بجوانب عدة في ميدان التعليم ومنها المنهج الذي هو معه في شمول وتكامل وهو يتفاعل مع بقية المكونات، إلا أنه يركز بالدرجة الأولى على التحصيل ويحدد المسار الصحيح ويوضح درجة النجاح والفشل والمستوى المعرفي والعلمي لدى المتعلمين. كما أنه يرمي إلى إعطاء نتائج حقيقية ومسلّمات ثابتة حول المشكلات التربوية. (كجوك 2006م)

التقويم والمنهج:

إن التطور الحاصل على مفهوم المنهج الحديث أدى إلى تغيير النظرة إلى التقويم حتى شمل جميع عناصر المنهج. وبهذا أصبحت عملية التقويم ترتبط بالمنهج في قضية توضيح مواطن القوة والضعف واقتراح بدائل ممكنة وإيجاد الحلول المناسبة للقضايا التربوية المعاصرة. ولا يمكن التحدث عن المنهج الدراسي دون التطرق إلى التقويم، فما دام المنهج يمثل محتوى التربية ولب التعليم ومعينا للمتعلمين وحلقة الوصل بينهم وبين المعلم، فلا بد من معرفة الأثر الذي يتركه المنهج والمستوى الذي وصل إليه في تحقيق الأهداف التربوية وهذا لا يتأتى إلا بالتقويم وهنا تتجلى العلاقة القوية. (ملحم 2002م)

لذا أصبحت عملية التقويم التربوي من صميم العمل التربوي وهي لا تعني مجرد نتائج فكري ولكنها تعني إلى جانب ذلك نوعية المواقف التعليمية والتنظيمات المدرسية والإمكانات المتاحة وفقا للأهداف المحددة للمنهج. (بشارة 1983م).

اتجاهات المنهج التربوي الحديث

ثمة اتجاهات يقوم عليها بناء المنهج وهذه الاتجاهات هي: (هندي وعامر 1995م)

- **الاتجاه الأول:** يذهب إلى أن المتعلم هو محور بناء المنهج، ويجعل من المتعلم وقدراته وميوله وخبراته السابقة أساسا لاختيار محتوى المنهج وتنظيمه وهذا الاتجاه يمثل الأساس السيكولوجي النفسي للمنهج.
- **الاتجاه الثاني:** يعتقد أن المعرفة هي محور بناء المنهج، وهذا الاتجاه يجعل من المعرفة الغاية التي لا يمانها شيء في الأهمية، حيث توجه كافة الجهود والإمكانات لصب المعلومات في عقول التلاميذ بصورة تقليدية، وهذا يعني عدم إعطاء أي اعتبار لإمكانات التلميذ أو خبراته السابقة، مما يجعل مهمة المعلم تقتصر على نقل المعرفة من الكتب إلى عقول التلاميذ، وهذا الاتجاه يمثل الأساس المعرفي للمنهج.
- **الاتجاه الثالث:** يرى أن المجتمع هو محور بناء المنهج، وهذا الاتجاه يركز على ما يريده المجتمع بكل حاجاته وفلسفته وثقافته، وهو يمثل الأساس الفلسفي والاجتماعي للمنهج.

ويلاحظ على هذه الاتجاهات وما تمثله من أسس كفيلة ببناء المهج أنها متكاملة غير منفصلة، متفاعلة مع بعضها. فالاتجاه الأول الذي ينظر إلى التلميذ كمحور له إنما يعده ليعيش في مجتمع معين ووسيلته في ذلك المعرفة التي وصل بها، أما الاتجاه الثاني الذي ينظر إلى المعرفة

كمحور له يعتبر أن الكبار هم أقدر على اختيار ما يصلح للصغار من بين تراكمات المعرفة المتزايدة لتحمله على عقول التلاميذ وتنقله إلى الأجيال التالية، والاتجاه الثالث الذي ينظر إلى المجتمع كمحور له، إنما يعد التلميذ للالتحاق بسوق العمل في المجتمع ووسيلته في ذلك هي المعرفة.

مبادئ وأسس بناء المنهج الحديث

يعتمد المنهج الدراسي على مبادئ ويستند إليها وهي: (زاير وعازيز 2013م)

- لا يتحدد المنهج الحديث بمقررات دراسية وإنما هو مجموعة من النشاطات التي يؤديها التلاميذ أو الخبرات التي يمرون بها بإشراف من المدرسة.
- إن التعلم الجيد يستند إلى مساعدة المتعلم على التعلم من خلال الظروف الملائمة وليس عن طريق التلقين المباشر.
- إن التعليم الجيد ينبغي أن يهدف إلى مساعدة المتعلمين على بلوغ الأهداف التربوية المراد تحقيقها وأن يرتفع لقدراتهم واستعداداتهم إلى مستوى توقعاتهم.
- إن القيمة الحقيقية للمعلومات التي يدرسها التلاميذ والمهارات التي يكتسبونها تتوقف على مدى إفادتهم من المواقف الحياتية المختلفة.
- إن المنهج ينبغي أن يكون متكيفا مع حاضر المتعلمين ومرنا بحيث يتيح للمدرسين التوفيق بين أساليب التعليم المثلى وبين خصائص نمو تلاميذهم.
- أن يكون المنهج في فلسفته ومحتواه محافظا وتقدميا في الوقت نفسه بحيث يتضمن تركيزا على الأوجه الصحيحة لممارسة العادات والقيم التي يجب أن تفهم وترسخ.
- أن يراعي واقع المجتمع وفلسفته وثقافته وطبيعته ومتطلباته واحتياجاته وذلك بالوقوف على ضوء ما انتهت إليه دراسات المتخصصين في هذه المجالات.
- أن يتم اختيار الخبرات التعليمية التي يضمها في حدود الإمكانيات المادية والبشرية المتاحة القائمة والمتنظرة.

يصعب التفريق بين مبادئ المنهج وأسسها لأنها متداخلة ويؤثر بعضها في البعض، فالبعد الفلسفي مثلا يؤثر في دراستنا لطبيعة المجتمع وثقافته، وطبيعة المتعلم والتعلم، وتنقسم هذه الأسس إلى أربعة أقسام رئيسية هي:

1. الأسس الفلسفية:

يقوم كل منهج على فلسفة تربوية تشتق من فلسفة المجتمع وتتصل به اتصالاً وثيقاً وتعمل مؤسسات التعليم على خدمة المجتمع عن طريق صياغة مناهجها وطرق تدريسها في ضوء فلسفة التربية وفلسفة المجتمع معاً. وفلسفة التربية هي الإطار الفكري الذي يعالج قضايا التربية في سياقها الاجتماعي الواسع، والذي يوضح الغايات التربوية التي تعكس فلسفة المجتمع وأيديولوجيته، ولذلك فهي تمثل الأساس النظري الذي يوجه نظام التعليم وسياسته والبرامج المدرسية، ومناهج التعليم من حيث هياكلها ومضامينها واستراتيجيات تنفيذها. (سرحان وكامل 1972م)

أما فلسفة المجتمع فهي ذلك الجانب من ثقافة المجتمع المتعلق بالمبادئ والأهداف والمعتقدات التي توجه نشاط كل فرد وتمده بالقيم التي ينبغي أن ترشده، ويستطيع المجتمع أن يحافظ على فلسفته ويسعى إلى نشرها وترسيخها، وهذا لا يتم إلا بالاعتماد على فلسفة تربوية خاصة به تكون بمثابة الوسيلة لتحقيق الأفكار والمثل والقيم والمعتقدات التي يؤمن بها ويحرص على تطبيقها في الحياة.

واختلاف الفلسفات أدى إلى اختلاف أنواع التربية التي شهدها العالم ويشهدها اليوم، وتنعكس فلسفة التربية على فلسفة المدرسة ورسالتها، وكلما اتفقت فلسفة التعليم مع الفلسفة العامة للمجتمع كان ذلك أدعى إلى وحدة وتكامل بناء المجتمع، وتحقيق أهدافه، كما أن مناهج التعليم تختلف من مجتمع إلى آخر ومن عصر لآخر باختلاف الفلسفات الاجتماعية والتربوية، ولكل مدرسة فلسفية رأياً في بناء المنهج التعليمي. (سعد والأغبري 1989م)

وتتجاذب الساحة التربوية مدارس فلسفية عديدة كلها تعتمد على الخبرات التعليمية التي تولدت عن التفاعل الصفي بين المعلم والمتعلم من جهة والبيئة المدرسية من جهة أخرى، ومن أشهر هذه الفلسفات في الوقت الحاضر أو العصر الحديث هي الفلسفة التقدمية التي تهتم بالمتعلم وما يتعلق به من أجل تحسين وتطوير تعليمه وتعلمه. (خطابية 1997م)

الفلسفة البرجماتية :

وهي نابعة من الفلسفة التربوية الحديثة التي ظهرت في العصر الحديث وتعتبر فلسفة تربوية مضادة للفلسفات التقليدية القديمة مثل المثالية والواقعية، وقد ظهرت في الولايات المتحدة الأمريكية، وكلمة (برجما) تعني العمل أو التطبيق وهي فلسفة حديثة تأثرت في نشأتها وتطورها بكتابات روسو التي تؤكد الاهتمام بالطفل، كما أنها تأثرت بنظريات علماء النفس في النمو والتطور أمثال فرويد وتطورت على يد (جون ديوي ووليم جيمس) ومن مسمياتها النفعية، الوظيفية، العملية. (همشري 2000م)

تتضمن الفلسفة مدارس تربوية متعددة، بعضها يرى أن كل شئون التربية تدور حول الطفل ، وأن واجب المدرسة هو إطلاق وتنمية مواهبه وقدراته. وبعضها يرى أن وظيفة التربية تدور حول مشكلات المجتمع، وتحسين مستوى المعيشة فيه، وبعضها يوازن بين حاجات الفرد وحاجات المجتمع . وتتفق المدارس التقدمية فيما بينها على أنه لا ضرورة لوضع مناهج أساسية ثابتة مسبقاً، وترى أن المناهج تنشأ وتنمو وتتطور في ضوء ميول وحاجات الأفراد أو في ضوء علاقاتهم بالمواقف المتعددة للحياة التي يعيشونها. وترفض هذه المدارس اعتبار نقل التراث الثقافي العنصر الأساسي في العملية التربوية ، إلا أنها ترى أن العناصر القديمة من التراث الثقافي الاجتماعي يمكن أن تساعد على تحقيق حاجات الطفل وحاجات المجتمع الذي يعيش فيه وبدون ذلك فإنها تكون عديمة الجدوى .

ومن أهم مبادئ هذه الفلسفة أن دور العقل كبير في معرفة الإنسان والإنسان لا يقتصر على استقبال المعرفة وإنما يصنعها، وترى أن اكتساب الخبرة التربوية يتم عن طريق التفاعل بين الطفل والبيئة، ولذلك تؤكد منهج النشاط ، طريقة المشروع ، وحل المشكلات، وطريقة التفكير العلمي، والعوامل الذاتية والشخصية في التعليم والتعلم. بمعنى أن المدرسة لا ينبغي أن تكون منفصلة عن الحياة وعلمها أن تركز على ميول التلاميذ ونشاطهم الفعال. (نيلر 1972م)

أحدثت الفلسفة التقدمية ثورة كبيرة في المجال التربوي، ولا يستطيع أحد أن ينكر أثرها الملموس في مختلف مدارس العالم، إذ لا يوجد اليوم مدرسة يقتصر عملها على تلقين التلاميذ المعلومات الأساسية للتراث الاجتماعي وتغفل حاجاتهم وميولهم أو حاجات البيئة المحلية التي يعيشون فيها أو المجتمع الذي ينتسبون إليه .

وقد أثرت الفلسفة التقدمية على المناهج التقليدية لدرجة أن بعض أنصار الفلسفة التقليدية نأدي بوجود العمل بين المحافظة على التراث الاجتماعي وبين السير وفق مقتضيات التغيير الاجتماعي وحاجات التلاميذ، كما أدت هذه الفلسفة إلى تقليص عدد المدارس التي يقتصر نشاطها على الأساليب القديمة في نقل المعلومات والطرائق الكلاسيكية في التدريس .

البرجماتية وأسسها التربوية:

تستند الفلسفة البرجماتية التقدمية على أسس تربوية عامة منها أن التربية هي الحياة نفسها وليست إعداد للحياة، وعلى التربية أن تطبق الأسلوب العلمي في جميع أنشطتها كأسلوب ناجح، والطفل والبيئة هما أساس العملية التعليمية، التعليم ينبغي أن يركز على مواقف الحياة أكثر من تركيزه على المواد الدراسية والكتب، المدرسة ليست خادمة للمجتمع بل هي المجتمع نفسه، واعتماد الأسلوب التجريبي وأن المعرفة تنبع من الخبرة التجريبية (التعلم بالعمل)، والتربية

لا بد أن تهدف إلى تنمية النواحي الفكرية والجسمية للأفراد، ولا بد أن تساعد على تنمية الكفاية الاجتماعية وتعمل على تطويرها، والمعلم هو قائد ومرشد يجب أن يبنى المواقف التعليمية حول مشكلات المتعلمين واهتماماتهم وميولهم وأن يتصف بالعطف والسلوك الحضاري، والتربية هي أسلوب عمل لحل المشكلات اليومية، يجب التنوع في أسلوب التدريس عن طريق الاكتشاف والابتعاد عن التلقين والاستظهار. (جامل 2000م)

أسس البرجماتية في بناء المنهج:

حدد علماء المناهج المحدثين مجموعة من الأسس ينبغي مراعاتها عند بناء المنهج وفق الفلسفة البرجماتية التقدمية وهي: (عبيد الله والسيد 2006م)

- أن يكون المنهج مرنا قابلا للتطوير وليس جامدا لا يتلاءم مع مستجدات العصر .
- أن يبنى على منهج النشاط وإثارة الاهتمامات ومواجهة المشكلات.
- أن يحتوي على المعلومات والخبرات التي لها علاقة مباشرة بحياة الإنسان الحاضرة .
- يجب إشراك المتعلمين في عملية تصميم المنهج وفي الأنشطة المختلفة .
- أن يتضمن الأنشطة الصفية واللاصفية أي داخل حجرة الدراسة وخارجها .

2. الأسس المعرفية

هي الأسس التي تتعلق بالمادة الدراسية من حيث طبيعتها، مصادرها، مستجداتها وعلاقتها بحقول المعرفة الأخرى، وتطبيقات التعلم والتعليم فيها، والتوجيهات المعاصرة في تعليم المادة المقدمة. (الجهوية 2009م)

تعد المعرفة عملية أساسية في النمو الإنساني، حيث لا نمو بدونها ولذلك فقد اعتبرت أحد أهداف التربية الأساسية، كما اعتبرت أساسا هاما من الأسس التي يجب أن يراعيها المنهج التعليمي. تعد المعرفة بعدا مهما من الأبعاد التي يرجع إليها مخططو المناهج. لأنها أساسا ضروريا من أسس المنهج، ولأن النظرة إلى المعرفة من حيث طبيعتها وطرق الحصول عليها ومصادرها ووظائفها تؤثر بدرجة متفاوتة في تحديد مجال المنهج وتخطيطه وتنظيمه. (اللقاني 1989م)

وتعرف المعرفة بأنها (مجموعة المبادئ والمعتقدات والأحكام والمفاهيم والتصورات الفكرية التي تتكون لدى الإنسان نتيجة لمحاولاته المتكررة لفهم الظواهر والأشياء المحيطة به (زكي 1977م).

كما أن المعرفة تتفاوت في طبيعتها فهي معرفة مباشرة وغير مباشرة، ومعرفة ذاتية وموضوعية، ولأن المعرفة هي نوع من العلاقة بين الإنسان العارف والشيء المعروف. والمعرفة عملية نسبية حتى في العلوم الطبيعية إذ لا توجد معرفة مطلقة، وكل معرفة لها أبعاد ذاتية وموضوعية

،ولها انعكاسات على المنهج ، ومن واجب المنهج أن يهتم بذاتية الإنسان العارف ونفسيته وانفعالاته ، كما يجب أن يهتم بموضوع المعرفة ومجالها أي يوضح الأشياء التي يكلف التلميذ بمعرفتها.

3. الأسس الاجتماعية

هي أسس تتعلق بحاجات المجتمع وأفراده وتطورها في المجالات الاقتصادية والعلمية التقنية، وكذلك في ثقافة المجتمع وقيمه الدينية والأخلاقية والوطنية والإنسانية. (الجهوية 2009م)

كما يقصد بالأسس الاجتماعية تلك القوى الاجتماعية المؤثرة في وضع المنهج وتنفيذه، وتتمثل في التراث الثقافي للمجتمع والقيم، والمبادئ التي تسوده، والحاجات والمشكلات التي يهدف إلى حلها، والأهداف التي يحرص علي تحقيقها، وهذه القوى تشكل ملامح الفلسفة الاجتماعية والنظام الاجتماعي لأي مجتمع من المجتمعات، وفي ضوءها تحدد فلسفة التربية التي بدورها تحدد محتوى المنهج وتنظيمه واستراتيجيات التدريس، والوسائل والأنشطة التي تعمل كلها في إطار منسق لبلوغ الأهداف الاجتماعية المرغوب في تحقيقها .

والتعليم ظاهرة اجتماعية مقصودة ومنظمة، وهو نظام مفتوح، أي يتأثر بكثير من العوامل الاقتصادية والثقافية، والسياسية والسيكولوجية ولا يمكن وصفه وفهمه إلا في إطاره الاجتماعي والثقافي . ويعتمد المنهج التعليمي على فلسفة المجتمع وثقافته ، ومنها تشتق غاياته ومضامينه، ولن يفلح أي مجتمع في تقدمه العلمي والحضاري إذا اعتمد على مناهج منقولة من خارج إطاره الاجتماعي، فكل مجتمع له أسلوبه الخاص في الحياة وفي علاقته الاجتماعية التي تحكم حركته. (ابراهيم 1991م)

وبناء على ذلك فان دور المنهج هو أن يعطي مقومات الفلسفة الاجتماعية ويحولها إلى سلوك يمارسه التلاميذ، بما يتفق مع متطلبات الحياة في المجتمع بجوانبه المختلفة، وإذا رجعنا إلى تأريخ التربية لوجدنا أن مطلع العصور الحديثة قد شهد ظهور الاتجاه الاجتماعي والثقافي في التربية الذي نادى بإقامة التربية على أساس فكر اجتماعي وفلسفة اجتماعية. وكان جون لوك وجان جاك روسو من أوائل من نقدوا التربية في عصرهم لعدم ارتباطها بحاجات المجتمع. (عزت وآخرون 1978م)

4. الأسس النفسية

هي الأسس التي توصلت إليها دراسات وبحوث علم النفس حول طبيعة المتعلم وخصائص نموه وحاجاته وميوله وقدراته واستعداداته التي ينبغي مراعاتها عند وضع المنهج، وهي

أسس تتعلق بطبيعة المتعلم وخصائصه النفسية والاجتماعية والاقتصادية والعوامل المؤثرة في نموه عبر المراحل المختلفة. وتسمى أحيانا بالأسس السيكولوجية. لقد أدى تطور العلوم النفسية والسيكولوجية وظهور الدراسات النفسية الحديثة إلى تطور العملية التربوية حيث انعكست نتائج هذه العلوم على التربية التي أصبحت موجهة نحو تهيئة فرص النمو المتكامل للمتعلّم في جميع الجوانب، كما أن العلوم النفسية أصبحت اليوم لا غنى عنها عند بناء المناهج الدراسية أو تحديد الطرق التربوية أو اختيار الكتب المدرسية وطريقة إعدادها أو وضع الأهداف التربوية. (السبحي 1417هـ)

المتعلم والمعلم عنصران أساسيان في أي موقف تعليمي، يحتاج مخطوطو المناهج والمعلمون إلى دراستهما من أجل فهم الكيفية التي يتم بها التعلم ومعرفة أفضل الطرق والأساليب والوسائل التي تساعد على تحقيق التعلم من خلال العملية التعليمية.

وهذا يعني أن التعلم هو عملية تفاعلية بين الإنسان (المتعلم) والمثيرات أو الخبرات (البيئة التعليمية) وحدوث الاستجابة من المتعلم لهذه المثيرات وتوجيهها بعملية التعزيز وتدعيمها بالممارسات والتدريب حتى تتحول إلى سلوكيات دائمة. ولذلك يؤكد السلوكيون على أهمية التحليل الدقيق لخبرات التعلم وترتيبها ترتيباً متتابعياً في صورة سلسلة من المثيرات والاستجابات تؤدي إلى انجاز الهدف النهائي. ومن أوضح التطبيقات السلوكية في ميدان المناهج نماذج تخطيط المنهج القائمة على الأهداف السلوكية، وبعد الاتجاهات الحديثة كالتعليم المبرمج، وحركة التربية القائمة على الكفايات والتعليم حتى التمكن. (المطلس 1996م)

وهناك اتجاه آخر هو الاتجاه المعرفي الذي هو عبارة عن عملية نمو وتغير في أنماط السلوك العقلي والوجداني والمهارات الخاصة بالتعلم وتُعد نظريات بياجيه وبرونر من أكثر النظريات المعرفية تأثيراً في المناهج التعليمية وهي حديثة نسبية ولم تتعرض مناهجها للنقد (مصطفى وخضر 2000م).

تنبيه

هناك أسس نفسية يجب مراعاتها عند بناء المنهج الدراسي الحديث وهي مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، الاستعدادات للتعلم عند التلاميذ بأشكالها المختلفة الحسية والانفعالية والنفسية، تنظيم العملية التعليمية على أساس مبادئ النمو والتعلم، الاهتمام بالخبرات التربوية السابقة واللاحقة، الاهتمام بأساليب التعزيز وآثاره الواقعية لدى المتعلم وبالتعليم ذي المعنى والقيمة والوظيفة المؤثرة في حياة المتعلمين الاجتماعية والمهنية

خاتمة :

يعتبر المنهج الدراسي من أهم ركائز التعليم في كل زمان ومكان، إذ به تتحقق الأهداف المرسومة سلفاً من قبل الخبراء التربويين. ظهر مفهوم المنهج في وقت متأخر لأن التربية القديمة ما كانت تعرف قيمته ولم تعطيه الاهتمام الكافي وعلى هذا الأساس كان المنهج التقليدي عبارة عن معلومات مبعثرة ومعارف بالية مقدمه إلى أفراد دون مراعاة لفروقه الفردية ولا خصائصهم الذاتية.

وتلبية لمتطلبات العصر جاء المنهج الدراسي الحديث بكل ما يملك من مزايا وخصائص ليحل الإشكاليات، يلبي الرغبات ويضمن جوانب النمو المختلفة للمتعلم العقلية المعرفية النفسية الروحية الثقافية والاجتماعية. يتصف المنهج الحديث بالعديد من المفاهيم والمطلوبات التي توضح معناه الدقيق، ومفهومه الشامل، وكنهه والواسع وماهيته الحقيقية. يتمتع كذلك بمجموعة من المميزات التي تجعل منه منهجاً مواكباً للعصر، مسيراً للوضع ومحققاً للأهداف. للمنهج الحديث مكونات وعناصر يتألف منها مثل الأهداف، المحتوى، طرق التدريس والوسائل التعليمية والأنشطة المصاحبة والتقييم. كما أن له اتجاهات ومبادئ وأسس فلسفية ومعرفية واجتماعية ونفسية يبني عليها ولذا أصبح أكثر تماسكاً في الفقرات، متانة في التصميم، فائدة في المحتوى وملائمة للمستجدات التربوية والتغيرات الاجتماعية.

النتائج :

توصل الباحث في نهاية بحثه إلى النتائج التالية:

1. المنهج الدراسي هو المحور الرئيس في العملية التعليمية وركيزتها الأساسية.
2. المنهج الدراسي الحديث له مفاهيم جديدة و معاني عديدة توضح بجلاء معناه الواسع ومفهومه الشامل.
3. مكونات المنهج متداخلة ومتراصة ومن الصعوبة التفريق بينها وهي متكاملة الأدوار.
4. المنهج الحديث يتميز بمجموعة من الخصائص الفنية والمزايا الخاصة.
5. المنهج الدراسي الحديث وسيلة ضرورية في بناء الشخصية المثالية.
6. المنهج الدراسي الحديث أداة رئيسية في تحقيق الأهداف التربوية المنشودة.
7. جميع خبراء التربية المحدثين ركزوا جهودهم على قضية المنهج الموحد.

المصادر والمراجع:

1. إبراهيم، محمود أبوزيد (1991م) المنهج الدراسي بين التبعية والتطور، القاهرة، مركز الكتاب للنشر
2. التميمي و جاسم، (2004م) تطور المنهج دليل عمل، وزارة التربية جمهورية العراق
3. الدرديري ومحمد، (1983م) مناهج التربية الرياضية بين النظرية والتطبيق، عمان، الأردن، دار الفرقان
4. السبحي وبنجر، (1417هـ) أسس المناهج المعاصرة (بدون)
5. السامرائي وآخرون، (2001م) المناهج أسسها، تطويرها، نظرياتها، أريد، الأردن دار الأمل
6. الشاري، (2000م) تقويم كتب التربية الإسلامية للصف الثالث الثانوي، الجمهورية اليمنية، جامعة بغداد، كلية التربية، ابن رشد رسالة ماجستير (غير منشورة)
7. الشبلي، (2000م) المناهج بناؤها، تنفيذها، تقويمها، تطويرها، أريد، الأردن، دار الأمل للنشر والتوزيع
8. الغامدي، (2018م) الشامل في المناهج وطرق التدريس في 300 معلومة، شبكة الألو قسم الكتب
9. الكعبي، (2005م) أثر استخدام إستراتيجيات التعلم التعاوني والتقارير القصيرة في تحصيل الطالبات وتنمية التفكير الناقد لديهن في مادة الجغرافية، جامعة بغداد، كلية التربية ابن رشد رسالة دكتوراه (غير منشورة)
10. اللقاني، (1982م) المناهج بين النظرية والتطبيق، القاهرة، عالم الكتب
11. المطلس، (1996م) المناهج التعليمية وواقعها في اليمن، صنعاء، دار المنار للطباعة والنشر
12. الوكيل، (1977م) تطور المناهج أسسه، أساليبه، خطواته، معوقاته، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية،
13. بشارة، (1983م) المنهج التعليمي دار الطرائد العربي
14. بهجات، (2012م) المناهج الدراسية، التحديات المعاصرة وفرص النجاح، القاهرة، عالم الكتب
15. جامل (2000م) أساسيات المناهج الدراسية وأساليب تطويرها عمان، الأردن، دار المناهج للنشر والتوزيع

16. حامد وجابر، (1984م) المناهج أسسها، تخطيطها، تقويمها، القاهرة، دار النهضة العربية
17. خطابية، (1997م) المناهج المعاصرة في التربية الرياضية، عمان، الأردن، دار الفكر للطباعة والنشر
18. خليفة، (1426هـ) المنهج المدرسي المعاصر، مفهومه، أسسه، تنظيماته، تقويمه وتطويره (بدون)
19. زاير وعائز، (2013م) مناهج اللغة العربية وطرائق تدريسها، عمان، الأردن، دار صفاء للنشر والتوزيع
20. زكي، (1977م) معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، بيروت، مكتبة لبنان
21. سرحان وكامل، (1972م) المناهج، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية
22. سعد والأغبري، (1989م) المدخل الى أصول التربية، صنعاء، مطابع مؤسسة الأروية
23. عبد الرزاق، (2006م) الشامل في الوسائل التعليمية، عمان، الأردن، دار المناهج
24. عبد الموجود وآخرون، (1978م) أساسيات المناهج وتنظيماتها، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع
25. عفانة، (1991م) تخطيط المناهج وتقويمها، القاهرة، (بدون)
26. عطيو، (2013م) المناهج الدراسية بين النظرية والتطبيق، القاهرة، عالم الكتب
27. علي، (1995م) حقة التربية مدخل الى العلوم التربوية، القاهرة (بدون)
28. عبيد، (2011م) تصميم وانتاج الوسائل التعليمية، عمان، الأردن، دار الصفاء للنشر
29. عبيد الله والسيد، (2006م) أصول التربية العامة، الخرطوم، منشورات جامعة السودان المفتوحة.
30. فرحات وآخرون، (1978م) المناهج التربوية بين الأصالة والمعاصرة، عمان، الأردن
31. كجوك، (2006م) اتجاهات حديثة في المناهج وطرق التدريس، القاهرة، عالم الكتب للنشر.
32. مرعى والحيلة، (2000م) المناهج التربوية الحديثة مفاهيمها وعناصرها وأسسها وعملياتها، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع
33. مصطفى وخضر، (2006م) المناهج وتطويرها، القاهرة، الدار العربية للنشر
34. ملحم، (2002م) مناهج البحث في التربية وعلم النفس، عمان، الأردن، دار المسيرة للنشر والتوزيع

35. ميخائيل، (1995م) التقويم التربوي الحديث، منشورات جامعة سبها
36. همشري، (2000م) مدخل الى التربية، عمان، الأردن، دار صفاء للنشر
37. هندي وعامر، (1995م) دراسات في المنهج والأساليب العامة، عمان، مكتبة دار الفكر